الفكر المتطرف اسبابه ونتائجه

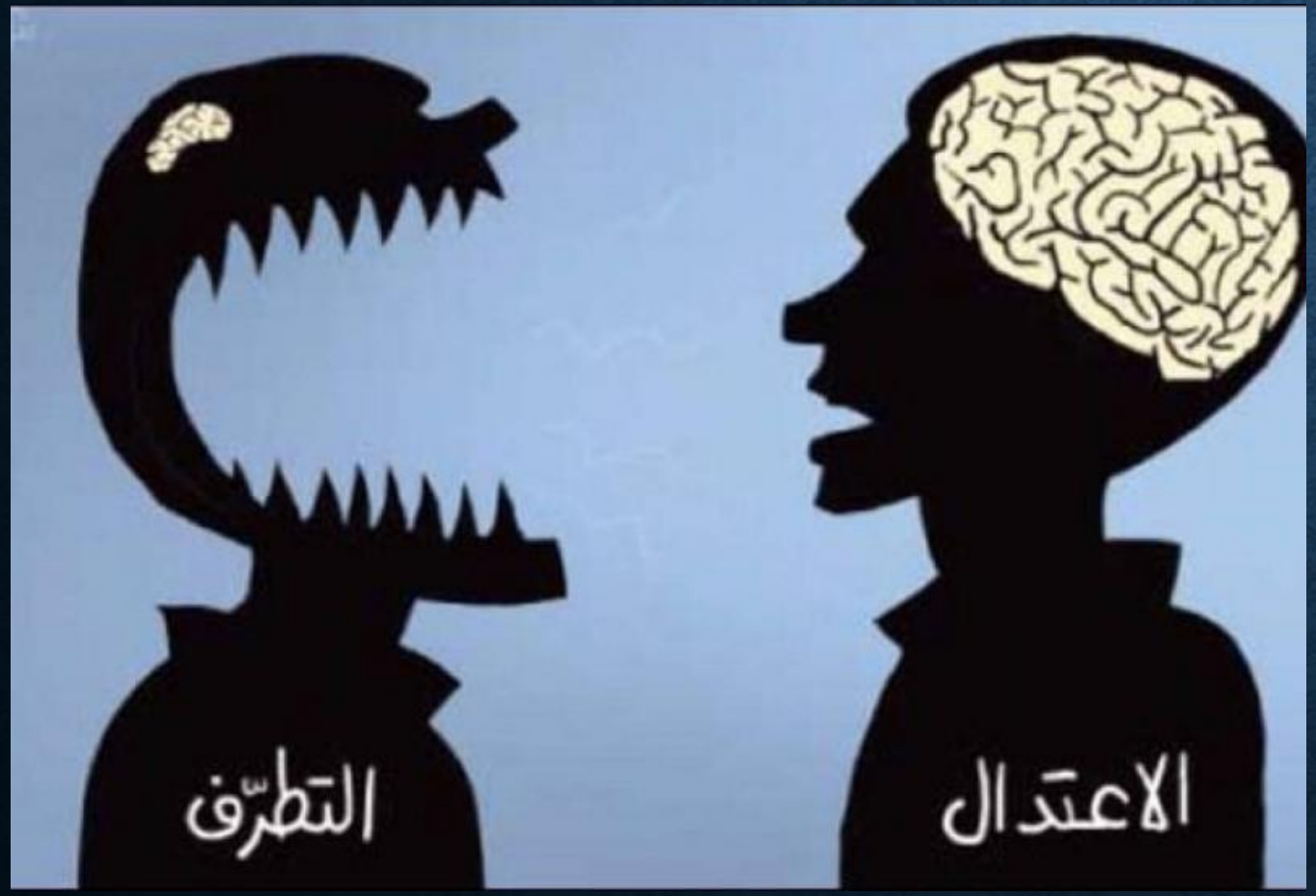

ا.م.د. سها طلال عبد

ضمن نشاطات لجنة التعايش والسلم المجتمعي

- التطرف في اللغة: هو حد الشيئ وحرفه، وعلى عدم الثبات في الأمر والابتعاد عن الوسطية.ليس هذا وحسب بل هو خروج عن المألوف البشري ومجاوزة الحد والابتعاد عن الجماعة، بمعني أن المتطرف يسير بفكره في إتجاه والقوم يسيرون في إتجاه آخر، أي اتجاهه معاكس لما توافق عليه الجميع.
- التطرف اصطلاحا: هو الشدة أو الإفراط بشيئ أو موقف معين أو النهاية والطرف أو الحد الأقصى.

أما المتطرف فهو الذي يتجاوز حد الإعتدال ويميل بكليته إلى ما ذهب إليه ضاربا عرض الحائط بآراء الجميع، وهذا هو التمادي في الإفراط الذي يؤدي إلى حد السفه الذي يضر بصاحبه قبل أن يضر بالآخرين.

- التطرف الفكري هو تبني أفكار ومواقف متشددة وغير مرنة، تتسم برفض الحوار أو تقبل الآخر المختلف فكريًا أو ثقافيًا أو دينيًا. يقوم المتطرف فكريًا بالاعتقاد المطلق بصحة معتقداته وأفكاره، ويعتبرها الحقيقة الوحيدة، مما يؤدي إلى موقف عدائي تجاه كل من يختلف معه في الرأي أو المنهج.
- يتميز التطرف الفكري بعدم التسامح، ورفض التنوع الفكري والثقافي، وغالبًا ما يرتبط بمحاولات فرض هذه الأفكار بالقوة أو الترهيب، سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات. وفي بعض الحالات، قد يتحول التطرف الفكري إلى أعمال عنف أو إرهاب مادي، مما يجعله خطرًا على الاستقرار الاجتماعي والسياسي .

تكمن مشكلة حالة التطرف الفكري في انتشاره المتزايد في مختلف أنحاء العالم، وتأثيره السلبي على الاستقرار الاجتماعي والسياسي. يهدد التطرف الفكري الأمن الشخصي والعام،

ويعزز من النزاعات الطائفية والعرقية والدينية. كما يساهم في نشر العنف والإرهاب، ويعطل التنمية الاقتصادية ويزيد من حدة التوترات المجتمعية. في ظل غياب استراتيجيات فعالة لمكافحة هذا الفكر، تظل المجتمعات معرضة للمزيد من الانقسام والصراعات .

- ولعل من أبرز أسباب التطرف، الفقر الذي يتفشى بين أفراد المجتمع والذي يتم استغلاله من قبل المتطرفين، فيضربون على هذا الوتر الحساس مستغلين هؤلاء الفقراء وتجنيدهم في أعمال عدوانية ضد أفراد المجتمع، ضد الدول، بل واستغلالهم في القيام بعمليات إرهابية تتسبب في إزهاق أرواح الأبرياء مقابل إغرائهم بالأموال، فيشذون عما هو مألوف ويحيدون عن الطريق المستقيم ويصبحون قتلة وإرهابيين وسارقين، وحدث ولا حرج، بل ويصب جم غضبه على المجتمع، ولماذا هؤلاء عندهم ونحن لا نجد حتى ما نتقوت به.

- أيضا من الأسباب المهمة التي تشكل شخصية المتطرف، الظلم الذي يتعرضون له، كأن يعزل من عمله دونما سبب، أو لا يجد فرصة عمل وغيره من ذوي الوساطة والمحسوبية يجدونها بسهولة ويسر، أو قد يكون متفوقا في دراسته ولا يعين في وظيفته المرجوة ويعين آخر أقل منه في الكفاءة، فيشعر بظلم وقع عليه، ويشعر بالاضطهاد، فيبدأ بسلوك عدواني متطرف، يضرب في ناحيتين، ناحية نفسه، فينطوي ويعزل نفسه عن القوم وقد يصاب بالأمراض النفسية التي قد ينهي معها حياته بالانتحار وكل يوم نسمع ونشاهد حالات كثيرة وبالتحري عنها نجد أنها تعرضت لظلم أو جور أو اضطهاد وقع عليها، فتضيق الأرض عليهم بما رحبت ولا يجدون وسيلة للخلاص إلا إنهاء حياتهم.

- أما المنحى الثاني فهي الأزمات السياسية التي تتعرض لها الدول،
- ايضا من الأسباب المهمة، المشاكل الإجتماعية التى تنتشر بين أفراد المجتمع والتي تدعو لحصول حالات تطرف لدى إحدى الجماعات، ومشاكلنا الإجتماعية كثيرة لا يمكننا حصرها هنا ولكن نضرب مثالا كمشكلة البطالة، مشكلة التسرب من التعليم، الزيادة السكانية وضوابط الإستفادة منها، الزواج المبكر وما يترتب عليه من بلايا ورزايا. مشكلة الأمية وما يترتب عليها من تفشي الجهل المرضي، وهذا تعبيري، نعم لأن هناك جهل صحي، بمعنى جهل يقود صاحبه إلى التعلم والبحث عن سبل تعليمه، أما الجهل المرضي فهو استفحال مرض الجهل وتغلغله في النفوس، فمهما حاولت تعليمه لا ولن يتعلم لأنه أصبح لدي الجاهل قناعات شخصية أنه هو كذلك متشبثا بهذه القناعة متشبثا برأيه وأنه هو الصواب، فهذا جهل مرضي.

- أيضا نجد نوعا آخر من التطرف هو التطرف الثقافي ونقصد به تجاوز حد الإعتدال والوسطية في الأفكار والأحكام والنظر للطرف المختلف حيث يتبع الأفراد مذهب ثقافي معين بطريقة متعصبة، لماذا لا نتناقش على طاولة واحدة نقاشا عقليا منطقيا يقوم على الدليل والحجة والبرهان لماذا الاحتكار الثقافي للآراء والأفكار، أما تعلمون أن الفكر لا دين له ولا وطن، لو تعلمون ما صرتم إلى هذه الحالة.

ثم التطرف الاجتماعي ويقصد به التعصب لأفكار معينة مهما تكون بسيطة، وتحصل في كآفة القطاعات سواء التعليمية أو الصحية أو غيرهما، وقد تكون الأفكار متعلقة بخلفيات الأفراد التاريخية أو الثقافية أو غير ذلك.

وينمو على ذلك حصول حالة من التطرف الإجتماعي تجاه فرد أو مجموعة من الأفراد بسبب حدث ما.

- وهناك نوع آخر من التطرف هو التطرف النسوي والتطرف الذكوري.

بمعنى النشاطات النسائية والذكورية التى تتجاوز الحد والمعقول والمنطق، مما يقود إلى معادة كل طرف للآخر، فنجد بعض متطرفي النساء يتفنن في إيقاع الأذى والتربص بالرجال عن طريق الحيل والمكر والدهاء.

وكذلك يظهر هذا التطرف جليا عند كثير من الرجال فيتفننون في إبتكار وسائل يقمعون من خلالها النساء، دونما سبب إعتماداً على مبدأ أحقية الرجال بالعيش والحقوق أكثر من النساء.

- وبعد أن قدمنا تعريفات لغوية واصطلاحية للتطرف، وتحدثنا عن أسبابه وأنواعه، وشخصنا الداء الذي قد يظن البعض أنه داء عضال، لكن ليس ثم داء إلا وله دواء.

والدواء الذي نقدمه ليس علاجا بالعقاقير الطبية وإنما دواءنا كلماتنا، دواءنا عن طريق خطاب توعوي بناء نوضح فيه خطر التطرف الذي يقود إلى الوقوع في براثن الرذيلة والوقوع في المحظور الذي يؤدي إلى الإرهاب، الإعلام المرئي، المسموع، المقروء، الإعلام الإليكتروني عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي ومنصاته المعتمدة، شريطة أن يقوم بذلك عقل واع متفتح مفوه حتى لا يضل ويضلل القوم.

- كذلك المؤسسات الثقافية، إتحاد الكتاب، عليهم جميعا دور فاعل في التوجيه والإرشاد عن طريق عقد الندوات وإقامة المؤتمرات التى تتوصل إلى توصيات لا توضع في أدراج المكاتب بل ترفع إلى أولي الأمر للشروع في تنفيذها.
- كذلك المؤسسات التعليمية، الجامعات، التربية والتعليم، المعاهد، عليهم جميعا دور فاعل بخطاب مفيد ناجع فليس دورهم مقصور على العملية التعليمية فقط.

أيضا المؤسسات الدينية دور العبادة جميعها لا نستثني أحد، فالكل لابد أن يشارك قدر استطاعتنا في خطاب توعوي يوضحون فيه خطورة التطرف وموقف الأديان منه وكذلك يشرحون للناس وسطية وإعتدال الأديان.

شكرا لكم